مبادئ مؤتمر باندونق ومصيبة العالم

بقلم/أ.د. أحمد سعيد سلمان

هَدَفْتُ بهذه الإضاءة حول مؤتمر باندونق وما خلص إليه من مبادئ قيّمة بيان ما لهَذا المؤتمر من خصوصية تجاه السودان ، فهو المؤتمر الدولي الأوّل الذي يمثل فيه السودان بوصفه دولة مستقلة ذات سيادة بعد الاحتلال البريطاني . وقد اتخذ وفد السودان برئاسة السيد إسماعيل الأزهري مكاناً مستقلاً عن مكان الوفد المصري داخل قاعة المؤتمر مما حدا بالرئيس المصري جمال عبد الناصر أن يحتج رسميا لدى رئاسة المؤتمر بأنّ وفد السودان برئاسة إسماعيل الأزهري قد اتخذ مقراً منفصلاً في المؤتمر عن مقر الوفد المصري وأكّد أن السودان جزءٌ من مصر ، وأنه ليس دولة مستقلة ذات سيادة وليس من حق وفده أن يجلس خارج مظلة دولة مصر ، كما لا يوجد له علم خاص به بين أعلام الدول المشاركة يرمز لسيادته وعلى وفد السودان الجلوس في معية الوفد المصري وتحت مظلة العلم المصري ، وقد أخطرت رئاسة المؤتمر السيد إسماعيل الأزهري باحتجاج الرئيس المصري على جلوسه والوفد المرافق له خارج مظلة الدولة المصرية ، وقد أكّد السيد إسماعيل الأزهري رفضه للجلوس تحت مظلة الدولة المصرية وأفاد أنّ السودان دولة قد اتخذت قرارها بالاستقلال عن دولتي الحكم الثنائي ، وفي شأن العلم الذي يرمز للسيادة أكّد السيد إسماعيل الأزهري أنّ للسودان علم يرمز لسيادته ثم قام بإحضار قطعة قماش بيضاء ناصعة البياض كُتب عليها اسم السودان باللون الأحَمر ومن ثم تم إشهار علم السودان أمام منصة الوفد السوداني وتم تمثيل السودان في ذلك المؤتمر كدولة مستقلة وقد وجد السيد إسماعيل الأزهري تعاوناً كبيراً في أمر إنجاز العلم من الرئيس سوكارنو ، وما زال علم السودان في قاعة المؤتمر معروضاً حتى اليوم باللون الأبيض مكتوباً عليه اسم السودان باللون الأحمر ، فمن أراد أن يرى علم السودان باللون الأبيض الكامل فقط عليه زيارة القاعة التي عُقد فيها المؤتمر بمدينة باندونق بجمهورية اندونيسيا وعندها سيرى علم السودان أبيض.

مؤتمر باندونق هو المؤتمر الآسيوي الأفريقي وقد اشتهر بهذا الاسم نسبة لانعقاده بمدينة باندونق الأندونيسية في الفترة من ١٨ــ٢٤ أبريل ١٩٥٥م ، ومن دواعي قيام المؤتمر ما آلت إليه أوضاع العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في أغسطس ١٩٤٥م ، إذ لم تمثل نهاية الحرب العالمية الثانية استقرار الأمن والسلام العالميين بل ظلت بعض الإشكالات قائمة بين بعض الدول كما كانت قبل الحرب ثم ظهرت مشاكل أخرى جديدة ، خاصة أن كثيراً من الدول الآسيوية والأفريقية أعلنت استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية كأندونيسيا التي أعلنت استقلالها في١٧ أغسطس ١٩٤٥م، وجمهورية فيتنام الديمقراطية في ٢ سبتمبر ١٩٤٥م، والفلبين في ٤ يوليو ١٩٤٦م ، وباكستان في ٤ أغسطس ١٩٤٧م ، والهند في ١٥ أغسطس ١٩٤٧م ، وبورما في ٤ يناير ١٩٤٨م ، والصين الشعبية في الأول من أكتوبر ١٩٤٩م . بل كانت هناك كثير من الدول تناضل من أجل استقلالها مثل الجزائر، وتونس، والمغرب، والكنغو، كما أن كثيراً من الدول التي نالت استقلالها ظلت تجابه كثيراً من المشاكل التي خلقها الاستعمار بين الدول مع بعضها ، أو بين شعوب الدولة الواحدة. وعلى الرغم من قيام منظمة الأمم المتحدة والتي قامت من أجل حل القضايا والمشاكل العالمية إلا أنها فشلت في تحقيق السلام اللازم .

جاءت فكرة قيام المؤتمر الآسيوي الأفريقي من الرئيس سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا وقد طرحها رئيس وزرائه في الاجتماع الذي دعا له رئيس وزراء سيلان ، وقد ضم هذا الاجتماع رؤساء وزارات كل من بورما ، والهند ، وباكستان ، واندونيسيا . وقد وجدت الفكرة استحسانا من رؤساء الوزارات المجتمعين فوافقوا على قيام المؤتمر الآسيوي الأفريقي حركة وطنية ضد الاستعمار وطرحوا هذه الفكرة على مؤتمر كولمبو الذي عقد لاحقاً في الفترة من ٢٨ أبريل إلى ٢ مايو ١٩٥٤م ، وقد وافق المؤتمرون على قيام مؤتمر موسع للدول الأفريقية والآسيوية وأوكلوا ترتيبه لجمهورية اندونيسيا .

قامت جمهورية اندونيسيا بالاتصال بثماني عشرة دولة أفريقية وآسيوية ونالت موافقتها على أن تستضيف هي المؤتمر وأن يكون في الأسبوع الأخير من أبريل ١٩٥٥م . ومن ثم اختار الرئيس سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا مدينة باندونق لتكون مقراً لانعقاد المؤتمر .

أرسلت جمهورية اندونيسيا الدعوة إلى خمسة وعشرين دولة من أفريقيا وآسيا ، ولقد لبت كل هذه الدول والحكومات الدعوة لحضور المؤتمر عدا دولة واحدة هي أفريقيا الوسطى الفدرالية لأنها ما زالت تحت الاستعمار ، والدول التي لبت الدعوة هي : أفغانستان ، بورما ، كمبوديا ، الصين الشعبية ، مصر ، اثيوبيا ، الهند ، اندونيسيا ، إيران ، العراق ، اليابان ، الأردن ، لبنان ، ليبريا ، ليبيا ، نيبال، باكستان ، الفلبين ، السعودية ، السودان ، سوريا ، تايلاند ، تركيا ، واليمن ، وفيتنام. كما حضرت خمس دول أخرى بصفة مراقب .

السيد / إسماعيل الأزهري

انعقد المؤتمر بهذه الدول ذات الخلفيات التاريخية والاجتماعية والثقافية والأديان والاتجاهات السياسية والسحنات المختلفة، ومع ذلك أكّدت هذه الدول على اتحادها ورغبتها للوصول للسلام العالمي لأنها جميعها قد ذاقت مرارة الاستعمار .

وقد ناقش المؤتمرون ستة محاور أساسية هي :

١. التعاون الاقتصادي .
٢. التعاون الثقافي .
٣. حقوق الإنسان وحق تقرير المصير .
٤. مشاكل المستعمرات.
٥. إعلان وتطوير السلام العالمي والتوازن الدولي .
٦. مشاكل أخرى ذات صلة .

وخلص المؤتمرون إلى عشرة مبادئ غطت كل المحاور وأصبحت تمثل أهم المبادئ التي تحكم التعامل بين دول العالم في كافة المجالات وتضمن التعاون السلمي الأخلاقي الذي يساعد كل دول العالم على النهوض فكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً ، وقد سُميّت هذه المبادئ بـ (مبادئ باندونق العشرة) ، وهي:

١. احترام الحقوق الأساسية للإنسان لتحقيق مبادئ وميثاق الأمم المتحدة .
٢. احترام سيادة الدول .
٣. الاعتراف بالمساواة بين كل الأجناس والشعوب .
٤. عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول .
٥. احترام حق الدول في الدفاع عن نفسها منفردة أو مجتمعة مع آخرين بما يتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة .
٦. أ) الامتناع عن قيام أي ترتيبات للدفاع الجماعي لخدمة أطماع القوى العظمى .

ب) الامتناع عن ممارسة أي ضغوط على دول أخرى .

٧. الابتعاد عن القيام بأي أفعال عدوانية أو تهديدات أو استعمال القوة التي تهدد وحدة أو استقلال أي دولة أخرى .
٨. تسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية ، الحوار ، المفاوضات ، الصلح ، التسويات العدلية بالتحكيم والوسائل الأخرى التي تتوافق مع ميثاق الأمم المتحدة .
٩. تطوير الاهتمام المشترك والتعاون .
١٠. احترام الالتزامات الدولية والعدالة .

هذه المبادئ العشرة التي توصّل لها مؤتمر باندونق قبل أكثر من نصف قرن من الزمان تمثل قواعدَ أساسية وأخلاقية للتعامل بين الدول، وبتطبيقها والتزامها كان يمكن أن يعيش العالم في أمن وسلام دائمين بل وينهض في كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، بل وتنعم شعوب كل العالم حتى العالم الثالث بالأمن والاستقرار والرفاهية ؛ ولكن هيهات، فإن مصيبة العالم اليوم تظهر بوضوح في تخليه عن هذه المبادئ الأخلاقية مما يعتبر تخلفاً كبيراً في التعامل بين الدول، وصارت تحكمه قواعد الغاب القوي فيه لا ينظر إلاّ لمصالحه الخاصة وإن أدى ذلك إلى إبادة دول بأكملها كما نراه اليوم . فيا حزنى على عالم يتقهقر يوماً بعد يوم في مُثله وأخلاقياته ومبادئه ، تحكمه المصالحَ والنزوات الشخصية والشيطانية ، بل ويُسخّر العلم للشتات والدمار لا للأمن والاستَقرار والنماء .

ونسبة للدور الكبير الذي قام به المؤتمر في ذلك الحين ونالت بعده كثير من الدول استقلالها أصبح هذا المؤتمر بالنسبة لدولة اندونيسيا حدثاً عالمياً مهماً ؛ لهذا اتخذت دولة اندونيسيا مقر المؤتمر بمدينة باندونق متحفاً بغرض تخليد ذكرى هذا المؤتمر ، وقد أصبح هذا المتحف مصدراً لإلهام ودفع الدول الآسيوية والأفريقية للنهوض والتعاون فيما بينها ، ويحوي هذا المتحف كل المعلومات والوثائق التي لها صلة بالمؤتمر وأصبح الآن من أهم المواقع التي يزورها الوافدون إلى اندونيسيا من الشرق والغرب ، كما ظلت لجمهورية اندونيسيا بعد هذا المؤتمر علاقة خاصة مع السودان، وأصبحت لمدينة باندونق وقع خاص في نفوس السودانيين ، إذ يحرصون على زيارتها كلما أتاحت لهم الظروف زيارة اندونيسيا بخضرتها التي تسر الناظرين وجمالها الخلاب.

من جوانب الوسطية في الإسلام

د. نجاة عبد المنعم حمد

الحمد لله الذي تفرد بالكمال والعظمة والكبرياء، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

وبعد:

فالوسطية هي سمة التوسط والاعتدال والخيار، وهي سمة تكرم الله تعالى بها على هذه الأمة دون سائر الأمم يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (سورة البقرة الآية ١٤٣).

فهذا التكريم الإلهي يجب أن يقابل بالشكر والعرفان. فأي أمة خصت بهذه السمة الجليلة غير أمة الإسلام؟ والله سبحانه وتعالى عدل فيما شرّعه من الدين عن الغلو والتقصير إلى التوسط، فخير الأمور أوسطها وليس لما جاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد ، وكل مقصر نصيبه الندم والتحسر ، يقول الحق جل وعلا : (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) سورة الإسراء الآية (٢٩) .

فالرسول الكريم لم يمل بأصحابه إلى الدنيا ولا إلى رفضها بل أمرهم فيها بالاعتدال وقال : (خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه) وهذا في غاية الصحة ؛ لأن الانقطاع إلى إحداهما اختلال والجمع بينهما اعتدال ، وقال : (صلى الله عليه وسلم) : (نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة) وإنما كان كذلك ؛ لأن منها يتزود لآخرته ، ويستكثر فيها من طاعته ، وأنه لا يخلو تاركها من أن يكون محروماً مضاعاً ، أو مرحوماً مراعى ، وهو في الأول كل وفي الثاني مستزل (عن كتاب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ص ١١٨)

والوسطية منهج قويم لحياة المسلم في المعاملات العامة دون تزمت ولا إصرار. وكما قيل في الحكم (أحببت حبيبك هوناً ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)

والوسطية صفة اختارها الخالق لتكون نموذجاً يطبق في حياة المسلم الخاصة كالوسطية في تربية النشء فتكون دون الحزم الشديد وفوق التدليل المفرط. والوسطية في العبادات كانت أساساً للتشريع الإلهي ومثال ذلك تحريم الوصال في الصوم.

ومجمل القول أن الله جعلنا أمةً وسطاً خياراً مشاهدة على الأمم في الدنيا بالتبليغ وإقامة شرائع الإسلام وفي الآخرة على تبليغ رسالات الله.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة نقتدي ونهتدي بهم. وثبتنا الله وإياكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأعاذنا من الظلم والضلال وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتبهوا

د. محمد موسي البر

الحرب على الإسلام حرب على المساواة والعدل(٣/٣)

تتضح الشقة الواسعة بين الحضارة الغربية حضارة الأشلاء والدماء والإرهاب والحضارة الإسلامية حضارة الحفاظ على سلامة الأعضاء وحقن الدماء والسلام، ونجد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في حديث ما معناه كسر عظم الإنسان ميتاً ككسره حياً، قال تعالى□كرمنا○ والشقة واضحة بين حضارة تقود البشرية الى الرشد واخرى تقود البشرية الى الجحيم . إن الحرب على الإسلام حرب على الحرية وإن ادعى الغرب الصليبي أنه يتيح الحرية، والإسلام الذي تشن على فكره وأرضه وإنسانه الحروب الصليبية الظالمة ، يريد الإسلام أن تترك للناس حرياتهم ولا سيما حرية الدعوة وحرية العقيدة، لذلك يخاصم الإسلام كل النظم التي تحرم الناس حرية التفكير وبلغ الأمر أن صار التفكير فريضة إسلامية كما يقول العقاد في كتابة (التفكير فريضة إسلامية) وحرية الاعتقاد وحرية الدعوة إلى العقيدة التي يريدون ، ومن حرم الحرية وحرم أخص الخصائص الإنسانية التي يحرص الإسلام على تحقيقها أن الحرب على الإسلام حرب على حرية الاعتقاد حقاً، ذلك أن الإسلام يقول كتابه القرآن قال تعالى: □لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ○ البقرة٢٥٦ قال ابن عباس نزلت في رجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصني كان له ابنان نصرانيان، وكان رجلاً مسلماً فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا استكرههما فإنهما أبيا إلا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك، إذن الحرب على الإسلام حرب تحول دون أهم مبدأ يوفر للانسانية حياة كريمة قوامها الحرية والعدل والمساواة وبالتالي الحرب على الإسلام حرب على الحرية والمساواة والعدل التي يوفرها الإسلام بقدر لا تتوفر عند غيره من المبادئ وهي حقوق الإنسان التي يلهث خلفها كل عاقل.